الفصل الرابع

الأبقار المجنونة والأبقار المقدسة

عندما ألقيت كلمة في الاحتفال بعيد ميلاد دالاي لاما الستين كتب لي سطرين يفيضان بالمشاعر يقول فيهما «جميع المخلوقات الحساسة، بما فيها الحشرات الصغيرة تدلل نفسها وجميعها لها الحق في أن تتغلب على الآلام وتحقق السعادة. لذلك فإنني أصلي من أجل أن نظهر حبنا وعواطفنا للجميع»[1].

فما هي مسؤوليتنا تجاه الأصناف الأخرى؟ وهل الحدود الموجودة بين الأصناف متكاملة؟ أم أنَّ هذه الحدود مجرد حواجز ينبغي التخلص منها من أجل الراحة البشرية؟ إنَّ الدعوة «لتجاوز الحدود» التي يطالب بها كلٌّ من الرأسماليين الأبويين والمطالبة بالمساواة بين الجنسين لا يمكن أن تكون بهذه البساطة، بل يجب أن تكون قائمة على تمييز متطور معقد بين الأنواع المختلفة من الحدود. فمن هو الذي سيتلقى الحماية وبواسطة أية حدود؟ وحرية من هي التي ستحقق بأي نوع من التجاوز؟

تتم معاملة البقر في الهند كمخلوقات مقدسة على مدى قرون، لأنهم يعدونها «لاكشمي» أي آلهة الثروة وهي كالكون الذي يضم كافة الآلهة. وبيئياً كانت البقرة ولا زالت مهمة بالنسبة للحضارة الهندية وعالم الزراعة الهندية قد بنى استدامته المادية والروحية على أساس تكاملية البقرة باعتبارها مقدسة ولأنها أم ازدهار الأنظمة الغذائية.

وكما قال كي. إم. مونشي أول وزير للزراعة في الهند بعد الاستقلال عن بريطانيا:

> «لا تعبد الأبقار عن عبث. فهي العامل البدائي لإغناء التربة، فهي توفر المادة العضوية التي تصبح، بعد المعالجة، مادة مغذية ذات أهمية عظمى. وفي الهند، حاولت التقاليد والعواطف الدينية والحاجات الاقتصادية المحافظة على عدد كبير من المواشي لتتم المحافظة على دورة الحياة»[2].

إن الحيوانات الفطرية باستعمالها نفايات المحاصيل والأرض غير المزروعة لا تتنافس مع البشر من أجل الطعام، بل إنها على العكس توفر سماداً عضوياً للحقول، وبذلك تعزز إنتاج الغذاء. وضمن قدسية البقرة يكمن هذا المنطق البيئي: فالبقرة هي مصدر الطاقة. فنحن نستفيد من روثها ولحمها وجلدها كما أن مساهمتها مرتبطة بعمل النساء، فهن يعملن في إطعام وحلب البقر وجمع روثها ورعاية البقر المريض حتى يتعافى. وفضلاً عن كونهن الخبيرات الرئيسيات في رعاية

الحيوانات فإنَّ النساء هن اللاتي يصنعن الغذاء في الصناعة التقليدية للألبان والقشدة والزبدة والسمنة ومخيض اللبن.

إنَّ المواشي الهندية تقدم طعاماً أكثر مما تستهلك وعلى عكس المواشي في الولايات المتحدة التي تستهلك طعاماً يعادل ستة أضعاف ما تقدم[3]. ودليل على ذلك فإنَّ المواشي الهندية تقدم كل سنة 700 مليون طن من السماد المستخلص: نصفه مستخدم في الوقود كبديل لمعادل حراري قدره 27 مليون طن من الكيروسين و35 مليون طن من الفحم و68 مليون طن من الخشب وكلها موارد نادرة في الهند والنصف المتبقي يستعمل كسماد.

يتم توفير ثلثي متطلبات الطاقة للقرى الهندية بواسطة وقود روث الحيوانات من نحو 80 مليون رأس (70 مليون من هذه المواشي ذكور يسميها المربون الصناعيون (غير مفيدة) لأنها لا تنتج الحليب) ولاستبدال الطاقة الحيوانية في الزراعة، فإن على الهند أن تنفق مليار دولار سنوياً على الغاز. أما بالنسبة للإنتاج الآخر للمواشي فإنه يكفي أن نذكر أن تصدير الجلود والمنتجات الأخرى يعود بمردود 150 مليون دولار سنوياً[4]. ومع ذلك فإنَّ هذا النظام الغذائي عالي الكفاءة القائم على الاستعمالات المتعددة للمواشي قد تم التخلص منه تحت اسم الكفاءة والتطوير. فالثورة الخضراء نقلت قاعدة الأسمدة الزراعية من مواد عضوية تتجدد إلى مواد كيماوية غير متجددة لتجعل المواشي وعمل النساء بالحيوانات أمراً يمكن الاستغناء عنه في

إنتاج حبوب الطعام. إنَّ الثورة البيضاء المقلدة لتربية الحيوانات الغربية المدمرة وممارسات إنتاج الألبان إنما هي تدمر أكثر الحضارات تطوراً في العالم من حيث إنتاج الألبان وتبعد النساء عن دورهن في صناعة إنتاج الألبان.

وقد انبثقت الثورة الخضراء كعدو للثورة البيضاء لأنَّ الأنواع المتعددة غزيرة المحاصيل قللت من إنتاج القش ولأنَّ مشتقاتها غير مستساغة من قبل المواشي وبالتالي فهي عديمة الفائدة كعلف. وفضلاً عن ذلك، فإنَّ المحاصيل المهجنة تسلب التربة من المواد المغذية لتخلق نقصاً في العلف وأمراضاً في المواشي. وبالمقابل فإنَّ الثورة البيضاء وبدلاً من النظر إلى المواشي متكاملة بيئياً مع المحاصيل فقد قلصت دور البقرة إلى مجرد آلة حليب.

وكما يلاحظ شانتي جورج:

> «إنَّ المشكلة تتمثل في أنَّ مخططي الألبان ينظرون فقط إلى ضرع البقرة على الرغم من وجود الكثير لديها فهم يقيّمون المواشي فقط بالحليب ولا ينظرون إلى إنتاجها الناجم عن قوة الجر والروث للأسمدة والوقود والجلود والقرون والحوافر»[5].

إنَّ حليب البقر في الهند ليس إلا واحداً من المنتجات الكثيرة للعلاقات المتبادلة بين الزراعة وتربية الحيوانات. فالمواشي تعدَ بمثابة وكلاء إنتاج في النظام الغذائي، وينظر إليها من ناحية ثانوية كمنتجة لمواد استهلاكية. لكن الثورة البيضاء

تنظر إلى إنتاج الحليب على أنه أمر أساسي. وحسب رأي اللجنة الملكية ومجلس الأبحاث الزراعية الهندية، فانه إذا تم تعجيل إنتاج الحليب بدون مبرر فإنه ربما يؤثر بطريقة غير مباشرة على الأساس الشامل للزراعة الهندية[6].

و الأسوأ من ذلك فإنَّ سياسات تحرير التجارة في الهند تقود إلى ذبح المواشي من أجل تصدير اللحوم مما يهدد الأجناس المتنوعة المقاومة للأمراض وأنظمة إنتاج المحاصيل ومواشي المزارعين بالانقراض. في المملكة المتحدة يتم استجواب المسالخ الكبرى ومصانع تربية المواشي نتيجة انتشار «مرض جنون البقر» (التهاب دماغ البقر الإسفنجي) الذي أصاب ما يزيد على 1,5 مليون بقرة في بريطانيا. ففي الوقت الذي يدق فيه هذا المرض ناقوس الموت لاقتصاد المواشي في بريطانيا يرسل «البقر المقدس» في الهند إلى المسالخ من أجل «اللحاق» بصادرات اللحم وأرقام استهلاك اللحوم في الدول «المتقدمة». إنَّ هذه العولمة لأنظمة إنتاج الغذاء غير المستدامة والخطرة هي أحد أعراض جنون أعمق من ذلك الذي يصيب بقر المملكة المتحدة.

آلة الحليب

مع فكرة أن البقرة هي مجرد آلة لإنتاج الحليب وحسب، فإن صناعات تحمل جنسيات متعددة في التقنية الحيوية قد بدأت تروج لمعجزات جديدة للهندسة الوراثية لزيادة إنتاج الحليب

لتزيد بذلك من تهديد سبل عيش صغار المنتجين . فالشركات متعددة الجنسيات مثل إلانكو (وهي إحدى الشركات التابعة لشركة إيلي ليلي) وشركة سينماميك وشركة مونسانتو وشركة أوبجون جميعها تتزاحم لحقن البقر السوماتروفين البقري، وهو هورمون تجاري يسرع النمو يتم إنتاجه بواسطة الهندسة الوراثية على الرغم من الخلاف القائم حول تأثيره البيئي[7].

وعندما يحقن هذا الهرمون في البقر يومياً فإنه يحول الطاقة إلى حليب. وبالتالي يصبح البقر نحيلاً حيث تم تحويل طاقة كبيرة لإنتاج الحليب. وكما هو الحال في جميع «معجزات» علم الزراعة الحديث، فإن الحصول على إنتاج وفير من الحليب يعتمد على عدد من العوامل الأخرى مثل استعمال الطعام الصناعي وبرنامج الإطعام الآلي[8]. وفي النهاية فان الدور التقليدي للنساء في رعاية البقر ومعالجة الحليب يقع بين أيدي الرجال والآلات.

إنَ استعمال السوماتروفين البقري المهندس وراثياً أو هورمون النمو البقري، كما يمكن تسميته، أدى إلى مقاومة المستهلكين ومطالبتهم بوضع أسماء ماركات على الحليب، وهو الأمر الذي يعارضه القائمون على صناعة التقنية الحيوية. وقد صوت الاتحاد الأوروبي ضد وضع علامات على المنتجات المهندسة وراثياً، ورفعت مونسانتو قضية ضد المزارعين الأمريكيين الذي يضعون علامات «خالية من هورمون النمو البقري» وهكذا تم كبح الديمقراطية «بالتجارة الحرة».

إنّ العنف المتأصل في الثورة البيضاء يكمن في معاملتها لاحتياجات صغار المزارعين والموارد الحية على أساس أنه يمكن الاستغناء عنهم إذا كانوا ينتجون الشيء الخاطئ بالكمية الخاطئة. كما أن العمليات العالمية ذاتها لتسويق السلع التي تجعل من المواشي الهندية «غير منتجة» (حتى وإن عدَّت مقدسة فهي مرتفعة الإنتاج) تستغني في ذات الوقت عن المواشي الأوروبية باعتبارها زائدة الإنتاج. إنّ القضاء على المواشي المتنوعة يدمر المعرفة حول كيفية حماية الموارد الحية والمحافظة عليها كمصادر للحياة. وتستبدل هذه الحماية عند المحافظة على أرباح المزارعين الأغنياء والسيطرة على الأعمال الزراعية.

المحاصيل كغذاء للجميع

في الاستنباتات الزراعية البيئية تقوم التقنيات والاقتصاديات على إيجاد تكامل بين المحاصيل وتربية الحيوانات. ففضلات طرف واحد توفر التغذية للطرف الآخر بطرق ثنائية متبادلة. فمنتجات المحاصيل تطعم الحيوانات وفضلات الحيوانات تطعم التربة التي تنبت المحاصيل. إذن المحاصيل لا تنتج الحبوب فقط بل تنتج القش الذي يقدم العلف والمواد العضوية. وهكذا فإن المحاصيل غذاء للبشر وللحيوانات والأجسام العضوية الكثيرة في التربة. وهذه التربة التي تتغذى عضوياً هي منزل لملايين الأجسام العضوية الصغيرة التي تعمل وتحسن من

خصوبة التربة. فالبكتيريا تتغذى على ألياف سكر القش الذي يعيده المزارعون إلى التربة. هناك في كل هكتار ما يراوح بين 100 و300 كيلوغرام من الأميبيا تتغذى على هذه البكتيريا لتوفر ألياف الليغيت لتكون جاهزة لالتقاطها من قبل النباتات. وهناك في كل غرام من التربة 100,000 طحلب يوفر مادة عضوية ويعمل بمثابة مثبت حيوي للنيتروجين. ويوجد في كل هكتار ما يعادل طناً أو طُنين من الفطور والأجسام الكبيرة مثل الرخويات وفئران الحقول والقوارض التي تحفر في باطن الحقول لتزود التربة بالأوكسجين وتحسن من قدرتها على الاحتفاظ بالماء. فالعناكب والحشرات مثل أم أربع وأربعين تطحن المواد العضوية من على سطح التربة وتترك وراءها قطراً مغذياً[9].

وتحتوي التربة المعالجة بسماد الحقل على ضعفين أو ضعفين ونصف من دود الأرض أكثر من التربة غير المعالجة. ويساهم دود الأرض في خصوبة الأرض بواسطة المحافظة على بنية التربة وحقنها وصرف المياه فيها وتحليل المواد العضوية ودمجها في التربة. وحسب تشارلز داروين «ومما يشك فيه أن هناك حيوانات أخرى قد تكون قد لعبت دوراً مهماً في تاريخ المخلوقات»[10].

إنَّ الديدان الصغيرة التي تعمل خفية في التربة إنما هي جرار ومصنع أسمدة وسد. فالتربة التي تعمل فيها الديدان مشبعة بالماء أكثر من التربة التي لا تعمل فيها الديدان. كما أن التربة التي تقطنها الديدان تحتوي على كربون ونيتروجين عضوي

أكثر بكثير من غيرها وبحركتها المستمرة تقوم الديدان بتهوية التربة مما يزيد من حجم الهواء في التربة بنحو 30٪. وكما أن الأرض التي تحتوي على ديدان يتم صرف الماء فيها بمعدل أربع إلى عشرة أضعاف الأرض التي لا تحتوي على ديدان وتكون قدرتها على الاحتفاظ بالماء أعلى بنسبة 20٪. ويحتوي براز دودة الأرض الذي يصل إلى 36 طناً للدونم سنوياً على الكربون والنيتروجين والكالسيوم والمغنيزيوم والبوتاسيوم والصوديوم والكبريت ليعزز النشاط الميكروبي الحيوي لخصوبة التربة.

ومن شأن أساليب الزراعة الصناعية أن تسلب هذه المخلوقات الكثيرة من مصادر الغذاء وتحاصرها بالمواد الكيماوية لتدمر التنوع الحيوي الغني في التربة وتدمر معها أساس تجدد خصوبة التربة.

الاقتصاد المكثف للمواشي

يحتاج الاقتصاد الأوروبي المكثف للمواشي إلى سبعة أضعاف مساحة أوروبا من أجل إنتاج طعام المواشي و«مساحات الظل»[11]. هذه اللازمة لإنتاج الغذاء هي في الحقيقة بمثابة استعمال مكثف للموارد. والسؤال الذي تسأله دائماً صناعة المواشي المركزة هو «كم عدد الحيوانات التي يمكن حصرها في أضيق مساحة ممكنة بأقل تكلفة وأعلى ربح؟»[12].

وفي نظام متمم للزراعة فإن المواشي تأكل ما لا يستطيع

الإنسان أن يأكله. فهي تأكل القش من المحصول والعشب من المراعي والحقول. وفي صناعة تربية المواشي، تسحب الحبوب من الاستهلاك البشري لتصبح غذاء مكثفاً للمواشي، إذ يتم استعمال كيلوغرامين من الحبوب لإنتاج كيلوغرام واحد من الدواجن وأربعة كيلوغرامات من الحبوب لإنتاج كيلوغرام واحد من لحم الخنزير وثمانية كيلوغرامات من الحبوب لإنتاج كيلوغرام من لحم البقر.

يأكل البقر أساساً الأعشاب. والطعام الذي يأكله يتم هضمه في الغرفة الضخمة الأولى للبقرة من بين الأربع معدات للبقرة. وقد زادت صناعة المواشي من حليب البقر وإنتاج اللحوم بإعطائها غذاء مكثفاً ذا بروتين عالٍ وهو غذاء غير مناسب طالما أن البقر يحتاج إلى طعام خشن. ومن بين الطرق التي طورتها صناعة المواشي لتتغلب على هذه الحاجة للطعام الخشن هي إطعام البقر ورقاً بلاستيكياً خشناً يبقى في المعدة طيلة الحياة[13].

إنَّ سلب المواشي من المواد الخشنة التي يحتاج إليها لا يمثل مجرد معاملة لاأخلاقية فحسب، لكنه أيضاً يقلل المساحة اللازمة لإطعام البقر طالما أن المادة المركزة تأتي من الحبوب التي يمكن أن تطعم الناس. إنَّ الانتقال من نظام تعاوني متكامل إلى نظام تنافسي مجزأ يخلق ضغطاً إضافياً على الأراضي النادرة وموارد الحبوب. وهذا بدوره يقود إلى عدم استدامة وعنف تجاه الحيوانات وإنتاجية أقل عند تقييم كافة الأنظمة.

تجاوز الحدود: تحويل آكلي العشب إلى آكلي لحوم

بسبب اختفاء طعام الحيوانات من المزارع، فقد أصبح طعامها يعتمد بشكل متزايد على مصادر أخرى بما في ذلك جثث الحيوانات الميتة. وهكذا نشأت حالات مرض جنون البقر ومرض بي إس إي في الخراف المعروف باسم «سكرابيا» والذي يكمن عادة في الدماغ والنظام العصبي ولا يظهر كمرض إلى أن تكبر الحيوانات.

والأبقار المصابة بالجنون تكون عصبية ومضطربة وسرعان ما تتطور حالتها إلى جنون وموت. ويظهر تشريح البقر المصاب تفتت أدمغتها ووجود ثقوب كثيرة فيها. أما في البشر فيدعى هذا المرض باسم كروكشز فيلد - جاكوب نسبة لاسم طبيبين ألمانيين.

كانت أول حالة بي إس إي قد ظهرت في المملكة المتحدة في تشرين الثاني/ نوفمبر سنة 1986. وبحلول سنة 1988 تم تأكيد ما يزيد على ألفي حالة. وبحلول آب/ أغسطس 1994 كان هناك 137,000 حالة مؤكدة وهو أكثر بستة أضعاف من الحالات التي تنبأت بها الحكومة «في أسوأ الحالات».

انتشر الوباء نتيجة إطعام الحيوانات السليمة بقايا جثث الحيوانات المصابة. ففي سنة 1987 تم تصنيع 1,3 مليون طن من جثث الحيوانات المصابة وتحويلها إلى طعام للحيوانات. كان الجزء الأكبر من المواد المصنعة، 45٪ من البقر ومن

الخنازير بنسبة 21٪ ومن الدواجن 19٪ ومن الخراف 15٪ . وقد شكل هذا 350,000 طن من وجبات اللحم والعظام و230,000 طن من الشحم الحيواني[14]. فالخراف المصابة بمرض «السكرابيا» أصبحت طعاماً للبقر التي أُصيبت بمرض جنون البقر وجثثها أصبحت طعاماً لقطعان الخراف. وبحلول سنة 1996 أصبح هناك ما يزيد على 1,6 مليون من المواشي مصابة بمرض الجنون.

طالب المزارعون البريطانيون الذين أصبحوا معتمدين بشكل متزايد على الطعام الصناعي للحيوانات بوضع علامات تبين مصادر هذا الطعام. لكن صناعة الغذاء أنكرت على المزارعين والمستهلكين «حق المعرفة». وبدلاً من ذلك أصبحت صناعة الغذاء تضع علامات على الغذاء بناء على تكوينه الكيماوي مخفية مصادره الحيوية.

وباء بي إس إي .B.S.E: عبور حواجز الأصناف

عندما انتشر وباء بي إس إي بدأ العلماء بالتحذير أنه إذا كان المرض قد انتقل من الخراف إلى البقر فإنَّ هناك احتمالاً بانتقاله إلى البشر، وقالت الحكومة عن ذلك أن هذا مستحيل.

إلا أنه في كانون الثاني/يناير من سنة 1996 تمَّ الربط بين مرض خلل تفسخ دماغي لدى عشرة أطفال وبين تَنَاوُل لحم بقري مصاب بمرض بي إس إي. عندها أوقفت عشرة آلاف مدرسة تقديم لحم البقر في وجباتها وتوقف الكثير من الدول

في أوروبا حتى نيوزيلندا وسنغافورة اسيتراد لحم البقر من المملكة المتحدة. وفي حزيران/يونيو 1996 أعلن الاتحاد الأوروبي أنه سيساعد في الذبح الجماعي لقطيع أوروبي بلغ تعداده 4,7 ملايين رأس[15].

فبالنفي المتكرر لطريقة انتقال وباء بي إس إي وبرفض الدعوة لوضع علامات حيوية على غذاء الحيوانات، فإنَّ الحكومة والعلماء قد تآمروا وشاركوا في تفاقم وباء بي إس إي. ففي اقتصاد لا تخضع فيه التجارة لالتزامات أخلاقية وبيئية وصحية، فإنَّ «العلم» الذي يخدم التجارة سيضلل المواطنين تلقائياً. وحتّى في الوقت الذي تهدد فيه أمراض جديدة حياة وصحة حيوانات المزارع والمستهلكين تظل الهيئات العلمية الرسمية تردد المقولة «ليس هناك دليل علمي ثابت». في هذه الأثناء فإنَّ المستهلكين يتخذون قراراتهم بالتصويت ضد الزراعة الخطرة وذلك بمقاطعة لحم البقر.

فالاستهلاك الأوروبي للحم البقري المصدر من المملكة المتحدة ومنتجاتها قد انخفض بنسبة 40٪ وأُرغم الاتحاد الأوروبي على حظر تصدير لحم البقر ومنتجاته من المملكة المتحدة.

الفصل العنصري الجديد: لحم بقري ملوث للجنوب

نظراً لفقر الناس ورخص تكاليف الحياة في العالم الثالث، أشار رئيس الاقتصاديين في البنك الدولي في سنة 1991، إلى أن

تصدير المواد المسمومة إلى هناك أمر معقول اقتصادياً. وفي مذكرة داخلية كتب لورانس سامرز قائلاً:

> «ليكن الأمر بيني وبينكم، ألا ينبغي على البنك الدولي أن يشجع على مزيد من هجرة الصناعات القذرة إلى البلدان الأقل نموا؟ إنَّ المنطق الاقتصادي الكامن وراء ردم حمل من النفايات السامة في دولة ذات أجور متدنية أمر لا غبار عليه ويجب أن نواجهه... ذلك أنَّ البلدان قليلة السكان في أفريقيا خالية من التلوث إلى حد كبير وهواؤها نقي مقارنة بمدن أمريكية مثل لوس أنجلوس ومكسيكوسيتي. إن من الواضح أن القلق بشأن عامل يتسبب بتغيير واحد في المليون في حالات سرطان البروستات سيكون أعلى في بلد يعمر فيه الناس ليصابوا بسرطان البروستات منه في بلد آخر تكون فيه نسبة الوفيات دون سن الخامسة 200 في الألف»[16].

في هذه الاقتصاديات للإبادة الجماعية والبيضاء منها بدرجة واسعة نجد أنَّ صفوة من الذكور في الشمال تخلق حدوداً بين الطبقات والأعراق والأجناس وذلك من اجل حرمان مجموعات اجتماعية أخرى من الحقوق الإنسانية الأساسية في الحياة والسلامة. هذا التجاهل الصارخ لحقوق مجتمع العالم الثالث قد تعزز في سنة 1996 عندما رفع الاتحاد الأوروبي حظره عن صادرات لحوم البقر البريطانية التي ربما تكون مصابة بمرض بي إس إي ومنتجات البقر إلى دول العالم الثالث.

هناك فرق بين الحدود البيئية والحدود المقامة اجتماعياً. فالفرق بين الحيوانات آكلة الأعشاب وآكلة اللحوم حدود بيئية ويجب احترامها من أجل البقر والبشر. والفرق بين قيمة الحياة

الإنسانية في الشمال والجنوب هي حدود قائمة من الناحية السياسية ولا بدَّ من كسرها من أجل الكرامة الإنسانية.

تحويل النباتيين إلى آكلي لحوم بقرية

في الوقت الذي انخفض فيه استهلاك اللحوم في الدول الغربية نجد أنَّ برنامج تحرير التجارة الهندية يحاول أن يغير المجتمع النباتي إلى مجتمع يستهلك لحوم البقر. ويستند هذا البرنامج إلى معادلة زائفة تفيد بأنَّ المصدر الوحيد للبروتين هو البروتين الحيواني وأنَّ الاستهلاك الأعلى للحيوانات يعني مستوى أعلى من الحياة.

وحسب ما قاله دكتور بانيا تشوتايوان، رئيس إنتاج الدواجن في تايلاند «إنَّ البروتين يوفر القوة وبنية الدماغ. لذلك فإنَّ استهلاك البروتين يقود إلى جسم أكثر صحة ويعزز الذكاء»[17].

ومع ذلك فإن هذا لا يعني أنَّ الاستهلاك الأكثر للبروتينات الحيوانية يؤدي إلى حياة أفضل وذكاء أعلى. والنزعة الحالية هي أنَّ الناس الذين يسعون لحياة أفضل أصبحوا يتحولون إلى الحياة النباتية. ففي الولايات المتحدة انخفض استهلاك البروتين الحيواني وأدى انتشار وباء جنون البقر إلى تحول الناس إلى نباتيين.

إنَّ الهنود النباتيين في غالبيتهم ليسوا أغبياء، ومصدرهم من البروتين قائم على النباتات، وغذاؤهم مليء بنمط غني من

البقوليات التي توفر بروتينات صحية للاستهلاك البشري وإثراء مجاني من النيتروجين للتربة، وغالبية أنظمة الزراعة البدائية قائمة على الزراعة المتعددة التي تحتوي على محاصيل بقولية.

إنَّ أهم ثلاثة أمراض في الدول الغنية (السرطان - السكتة الدماغية - ومرض القلب) مرتبطة باستهلاك لحم البقر والمنتجات الحيوانية الأخرى. وقد أظهرت الدراسات العالمية المقارنة للأطعمة في دول مختلفة أنَّ الأطعمة التي تكثر فيها اللحوم تؤدي إلى وفيات أكثر نتيجة سرطان الأمعاء. فاليابانيون في الولايات المتحدة الذين يتناولون طعاماً غنياً باللحوم معرضون للإصابة بسرطان القولون ثلاثة أضعاف اليابانيين الذين يتناولون طعاماً بقليل من اللحوم[18].

ذبح المواشي الهندية من أجل التصدير

ينظر إلى المواقف الثقافية التي تحافظ على انتشار النزعة النباتية في الهند على أنها عقبة أمام محاولة زرع ثقافة جديدة تشجع أكل اللحوم وحسب «نظام المواشي الجديد» في الهند:

> «إنَّ إنتاج لحم البقر في الهند يدعم إنتاج الحليب وقوة السحب ولا يذبح من الحيوانات إلا تلك الكبيرة في العمر وغير المستقرة وغير الولودة وهي في كل الحالات سيئة التغذية. لا يوجد لهذه الحيوانات تسويق منتظم ولا نظام تصنيف، كما أن أسعار اللحوم يجعل من إطعامها غير مجد اقتصادياً. ويبدو أنَّ المشاعر الدينية (خصوصاً في الأجزاء الشمالية والغربية في الهند) التي تعارض ذبح المواشي يتم

ترويجها أيضاً بالنسبة للجواميس وتحول دون الاستفادة من عدد كبير من فائض الذكور»[19].

تقدم وزارة الزراعة منحاً وحوافز ضريبية بنسبة 100٪ لتشجيع إنشاء المسالخ. وحسب تقرير لاتحاد وزارة البيئة لسنة 1996 فإنَّ هناك 32,000 مسلخ أنشئت تلقائياً بشكل غير قانوني خلال السنوات الخمس السابقة. وبحلول سنة 1995 ارتفع إجمالي صادرات اللحم بأكثر من عشرين ضعفاً إلى 137334 طناً[20]. لقد تضاعف تقريباً إجمالي صادرات اللحوم بما فيها اللحم البقري ولحم العجل ولحم الجاموس بين سنتي 1990 و1995، لكن بين سنتي 1991 و1996 ازداد عدد المواشي والجاموس بنسبة الضعف فقط. بمعنى آخر تصدر الهند لحوماً أكثر مما يتم تعويضه.

تتجه صادرات اللحوم نحو الانحدار ليس في أعداد المواشي وحسب، ولكن من حيث التنوع الغني في أنواع المواشي المعروفة بصلابتها وإنتاج الحليب وقوة السحب. ووفقاً لمنظمة الفاو التابعة للأمم المتحدة «فإنَّ تنوع أصناف الحيوانات المحلية يتذبذب بسرعة. فكل صنف يُفقد يأخذ معه سمة وراثية لا تعوض قد تحمل في طياتها مفتاحاً مقاوماً للمرض أو للإنتاجية والبقاء في ظل ظروف غير مواتية»[21]. فإذا لم تتخذ إجراءات لمقاومة هذه النزعات الآن فإنَّ غالبيتنا سيشهد انقراض المواشي في عصرنا وسيختفي معها أساس الزراعة المستدامة.

ثمة عنصر بارز آخر يساهم في انخفاض أعداد المواشي

هو نقص العلف الناشئ عن الحبوب المنتجة لمحاصيل عالية، وزراعة أحادية لأصناف غير منتجة للعلف مثل اليوكاليبتوس والندرة المتزايدة لأراضي الرعي وإغلاق الأراضي المشاع.

إنَّ انخفاض الثروة الحيوانية يدمر اقتصاد وعيش الريف. وهذا سيؤثر سلباً على من لا أرض لهم وعلى الطبقات الفقيرة وعلى النساء. فالنساء توفر تقريباً 90٪ من كافة العمالة اللازمة لإدارة المواشي. فمن بين السبعين مليون أسرة الذين يعتمدون على المواشي في كسب عيشهم هناك الثلثان مزارعون صغار وعمال بلا أراض. وبسبب الصادرات المتزايدة للمواشي فقد ارتفع سعر المواشي، وهناك تناقص في إنتاج الروث والسماد ووقود الطبخ. كما يجب استيراد المزيد من الأسمدة والوقود الأحفوري والجرارات والشاحنات للحلول محل الطاقة والخصوبة التي كانت المواشي تمنحهما مجاناً للاقتصاد الريفي. وهكذا وبينما تحقق الصادرات الحيوانية 10 ملايين روبية للبلد فإنَّ تدمير الثروة الحيوانية يكلف البلد 150 مليون روبية.

ثمة حالة تستحق الذكر هي أحد أكبر المسالخ للتصدير وهو مسلخ «الكبير» في أندرا براديش إذ يذبح هذا المسلخ 182400 جاموس كل سنة وهذه الحيوانات يمكن أن توفر روثاً كافياً لاحتياجات الوقود لمعدل 90,000 عائلة هندية مكونة من خمسة أفراد. وتكلف النقليات الحكومية للكيروسين لتعويض هذا الوقود مئات الملايين من الروبيات. وهذا يعني أنَّ الفقراء يدفعون مصاريف وقود أعلى بكثير من ذلك. ففي سنة 1987

و1988 تم اسيتراد ما قيمته 5,5 مليارات روبية من الكيروسين وما بين سنة 1992 و1993 ازداد هذا المبلغ نحو أربعة أضعاف.

ولو لم تذبح المواشي في ولاية أندرا براديش فإنَّ روثها كان يمكن أن يزرع 384 هكتاراً لينتج 530,000 طن من حبوب الطعام[22]. ويجب على ولاية أندرا براديش الآن أن تنفق 9,1 مليارات روبية لاستيراد النيتروجين والفوسفور والبوتاس الذي كانت تقدمه الحيوانات سابقاً طيلة حياتها. وهذا يعني أنه مقابل مكاسب متوقعة قدرها 200 مليون كان يمكن توفير 9,1 مليارات روبية بالعملة الأجنبية لو لم تذبح هذه المواشي[23].

لقد وفر مسلخ «الكبير» 300 وظيفة بينما الذبح على نطاق صغير وللاستهلاك المحلي يخلق سبلاً لكسب الرزق ويسمح باستعمال جميع أجزاء الحيوان المذبوح. فيستعمل الجلد في صناعة الجلود وتوفر العظام والقرون مواد للمهن والسماد. وهذا لا يحدث في المسالخ الصناعية الكبيرة حيث تتم معاملة كل هذه المنتجات الثانوية كنفايات وتصبح مصدراً للتلوث. فالمنطقة المحيطة بالمسلخ «الكبير» ملوثة بالدم والجلود والعظام من بقايا الحيوانات المذبوحة. وقد اقترح مسلخ «الكبير» بناء مصنع «معالجة» لاستعمال هذه النفايات الحيوانية من أجل طعام المواشي وهذا ينذر بظاهرة أخرى لجنون البقر تحل محل البقر المقدس.

في إحدى القضايا المرفوعة ضد مسلخ «الكبير» قضت

المحكمة بتخفيض 50٪ من طاقته لتوفير الثروة الحيوانية والاقتصاد الريفي لأندرا براديش وهناك قضية أخرى لأحد المسالخ أصدر أحد القضاة أمراً يقتضي بأن ترسل الهند رسالة رحمة بدلاً من تصدير اللحم وقد جاء في حيثيات الحكم:

> وهكذا فإنَ هذا الواجب الأساسي في الدستور الذي ينص على الرحمة تجاه جميع المخلوقات الحية يقرر العلاقة القانونية بين المواطنين الهنود والحيوانات على الأراضي الهندية كبيرة كانت أم صغيرة... ومكانها في القانون الدستوري للأرض هو منبع حكم القانون بأكمله من أجل حماية الحيوانات ولا ينص على حمايتها من المعاملة السيئة فحسب بل ينبع منه الحق في الحياة بشكل منسجم مع البشر.
>
> فلو تم فهم هذا الالتزام من جانب الولاية فإنَّ نتائج معينة سوف تلي ذلك. أولاً: إنَّ الولاية الهندية لا تستطيع أن تصدر حيوانات حية للذبح، وثانياً: فإنها لن تستطيع أن تصبح طرفاً في قتل الحيوانات بالسماح بتصديرها في صناديق وعلب مملوءة بحيوانات ميتة بعد ذبحها. إنَّ تلافي ذلك يمثل الحفاظ على الموروث الثقافي الهندي.....
> فالهند تستطيع فقط أن تصدر رسالة عاطفية إلى جميع المخلوقات الحية في العالم وتكون كمنارة للحفاظ على البيئة وهي النظام الكوني العام والحقيقي[24].

إلا أنَّ حماية الدستور الهندي للحيوانات وكسب الرزق في الريف يتعرضان للتحدي من قبل اتفاقيات التجارة العالمية. ففي آذار/مارس من سنة 1998 أعلنت منظمة التجارة العالمية عن نشوء نزاع بين الاتحاد الأوروبي ضد تقييد الهند لصادرات

الجلود الخام والفراء. ويدّعي الاتحاد الأوروبي أنَّ منع الصادرات الحرة للفراء والجلود يتعارض مع المادة الحادية عشرة للاتفاقية العامة للتعرفة والتجارة (الغات)[25]، وحسب المادة 11 من الغات فإنَّ أي قيد على الواردات والصادرات غير قانوني على الرغم من أن مثل هذه القيود قد تكون ضرورية لأسباب ثقافية وبيئية واقتصادية[26].

إنَّ تصدير الجلود والفراء الخام يهدد ثروة المواشي الهندية إضافة إلى تهديد طرق كسب الرزق للحرفيين وصانعي الأحذية والإسكافيين والمزارعين وصغار المنتجين الآخرين. ففي سنة 1993 وعندما أرغمت الهند على إزالة القيود عن صادرات القطن فقد مليون حائك وسيلة كسب رزقهم.

المكدلة «تبعاً لماكدونالد»

خلقت العولمة «مكدلة» للغذاء العالمي مما قاد إلى تدمير أنظمة الغذاء المستدامة وهي تحاول أن تخلق ثقافة غذائية واحدة للهمبرغر. ويفيدنا وباء جنون البقر بعض الشيء عن التكاليف الخفية في هذه الثقافة الغذائية واقتصاد الغذاء.

في سنة 1994 منحت شركة بيبسي فود المحدودة تصريحاً لفتح ستين مطعماً في الهند بواقع ثلاثين مطعماً لكل من كنتاكي فرايد تشيكن وبيتزا هات. وقد حدد مجلس الشيوخ الأمريكي اللحوم والدجاج المصنع الذي تقدمه هذه المطاعم كمصدر للسرطان يصيب المواطن الأمريكي كل سبع ثوانٍ. كما أن

الدجاج الذي يمكن أن يكون مصدره شركة هندية تدعى «فينكيز» يتغذى على طعام «حديث» من المضادات الحيوية وأدوية أخرى مثل مركبات الزرنيخ وأدوية السلفا والهورمونات والأصباغ والفوران النيتروجيني. ومع ذلك فإنَّ الكثير من الدواجن مصاب بالأمراض وخاصةً سرطان الدجاج (ليوكوسيس) ويمكن أيضاً أن يكون مصاباً بالسلامونيلا الذي لا يموت بواسطة الطهي العادي.

تعهدت كل من كنتاكي فرايد تشيكن وبيتزا هات بخلق وظائف، إلا أنه وفقاً للدراسات التي قامت بها وزارة البيئة على صناعات اللحوم الأخرى فإنَّ شركة «الكبير» تسببت في فقدان 300,000 شخص لوظائفهم، في حين وظفت 300 شخص فقط برواتب تراوح من 500 إلى 2000 روبية شهرياً. وشركة فينكيز للدواجن لم توظف شخصاً واحداً إضافياً بعد فوزها بعقد توريد الدواجن من شركة كي إف سي وبيتزا هات. بل على العكس فقد تم تشجيع الشركة على استعمال الآلات الميكانيكية بدلاً من استعمال العمالة البشرية.

تتعرض سلاسل مطاعم المأكولات البقرية بما فيها كي إف سي وبيتزا هات لهجوم من مجموعات بيئية رئيسية في الولايات المتحدة ودول متقدمة أخرى بسبب تأثيرها البيئي السلبي. فالتغذية المركزة للمواشي والدواجن لمثل هذه المطاعم تؤدي إلى التصحر وتردي التربة وتلويث مصادر الماء وموارد طبيعية أخرى. فمقابل كل رطل من اللحم الأحمر والدواجن والبيض

والحليب الذي يتم إنتاجه تخسر حقول المزارع خمسة أرطال من التربة العلوية التي لا تعوض. والماء اللازم لتربية مواشي اللحوم يصل إلى نحو 190 غالوناً لكل حيوان يومياً أو عشرة أضعاف ما تستهلكه أسرة هندية عادية في اليوم الواحد، هذا إن كانت تحصل على الماء في الأصل.

تصر شركة كي إف سي (K.F.C) وبيتزا هات على تربية دواجنها على الذرة وفول الصويا. فإنتاج رطل من الدجاج يحتاج إلى 2,8 كيلوغرامين من الذرة. كما تحتاج طبقات البيض إلى 2,6 رطلين من الذرة وفول الصويا وما يقارب سبعة أرطال من الذرة وفول الصويا لإنتاج رطل واحد من لحم الخنزير. وبشكل عام فإن مزارع الحيوانات تستهلك ما يقارب 50٪ من إجمالي الإنتاج العالمي من الحبوب. وفي الولايات المتحدة تتم تغذية المواشي بما يقارب 70٪ من إنتاج الحبوب.

لقد كانت الذرة، على الرغم من أنها ليست محصولاً غذائياً رئيسياً في الهند، تزرع من أجل الاستهلاك البشري. وسيتم تحويل الأرض من إنتاج محاصيل غذائية للبشر لإنتاج الذرة للدجاج. كما سيتم تحويل 37٪ من الأراضي الصالحة للزراعة في الهند نحو مثل هذا الإنتاج. ولو تم استهلاك جميع الحبوب المنتجة مباشرةً من قبل البشر فإنها تغذي خمسة أضعاف الناس الذين تغذيهم بعد تحويلها إلى لحوم وحليب وبيض حسب رأي مجلس العلوم الزراعية والتكنولوجيا.

إنَّ زراعة الغذاء في الهند متنوعة كتنوع أنظمتها البيئية وشعبها الذين يستعملون أنواعاً متنوعة من الحبوب والقطاني والخضروات وطرق الطهي لتلائم كل الحاجات والحالات. إلا أن الإعلان ذو تأثير سلبي على أنماط الطعام والمشروبات الهندية. فلم تعد الوجبات المنزلية والعصير واللبن تقدم للضيوف وأصبحت تقدم بديلاً منها الرقائق والمشروبات الغازية.

الثقافة البيئية والثقافة الصناعية

لقد حصل جنون البقر نتيجة «تجاوز الحدود» في الزراعة الصناعية. إنه نتيجة لتجاوز الحدود بين آكلي الأعشاب وآكلي اللحوم، بسبب تجاوز الحدود بين المعالجة المنطقية للمخلوقات الأخرى والاستغلال العنيف للحيوانات من أجل تحقيق الحد الأقصى للأرباح والجشع البشري.

تؤدي برامج التهجين التي تهدف إلى «تحسين» الأصناف الهندية واستبدالها بأجناس أوروبية «متفوقة» إلى مواشٍ مهجنة ينظر إليها فقط على أنها مجرد آلات حليب. ففي أثناء احتفال «ماتو بنغال» في الهند يقوم القرويون بتزيين وعبادة مواشيهم ويتركونها حرة طليقة. ولكن، وكما رأيت، فهم لا يتركون البقر المهجن بهذا الشكل . إن برامج تصدير اللحوم تحول البقر المقدس إلى ماكينة حليب تؤدي إلى انخفاض في المواشي ونقص التنوع في المواشي.

إضافة إلى ذلك، تم تجاوز الحدود بين البشر والمواشي

من أجل إيجاد مواد كيماوية في حليب حيوانات المصانع. هذا البناء «للمفاعلات الحيوية الثديية» هو الخطوة القصوى في مسخ البقر وتحويله إلى آلات.

يتم عقلنة هذا التجاوز - الذي تروج له النخبة الموحدة من أجل الأرباح - بالمواقف الشعبية المتحضرة التي يتخذها بعض الأكاديميين كما كتب دونا هاراوي:

> «إنَّ عبور الحدود الوراثية يمثل تحديات خطيرة» لقدسية الحياة «بالنسبة للكثير من الثقافات الغربية التي استحوذت عليها عبر التاريخ فكرة النقاء العرقي والفئات المخولة من الطبيعة والذات المحددة المعالم».
> وبمعارضة إنتاج الأجناس العضوية المهجنة وراثياً وخاصة معارضة براءات اختراعها والأشكال الأخرى من الاستغلال التجاري الخاص فإنَّ النشطاء الملتزمين يستلهمون أفكاراً مثل تكامل الأصناف الطبيعية والأنماط الطبيعية وجميع أشكال الحياة المحددة لذاته بوضوح[27].

إن هذا المنطق الأكاديمي للهجوم على الحركات البيئية وعلى العالم الثالث الذين يحمون طعامهم وسبل كسب رزقهم قائم على افتراضات زائفة كثيرة. الأول هو أنَّ «قدسية الحياة» هي مجرد بناء غربي. فالثقافات المتنوعة ونشطاء حقوق الحيوان وعلماء البيئة جميعهم يؤمنون بالحاجة إلى احترام جميع الأشياء الحية. إنَّ قدسية الحياة هي إحدى خصائص الآراء العالمية للثقافات الفطرية المتنوعة. وكما أشار جيري ماندر فإنَّ الحضارة الغربية قد نشأت في ظل غياب ما هو مقدس[28].

والافتراض المعيب الثاني هو مساواة «قدسية الحياة» بالعنصرية وسيطرة فكرة النقاء العرقي. وفي الحقيقة فإنَّ العنصرية وقدسية الحياة أمران استثنائيان. فالعنصري المشغول بالنقاء العرقي ينهمك في «تنقية عرقية» ويخالف قدسية الحياة. ووجود التنوع والاختلافات بحد ذاته لا يقود إلى عنصرية، وعندما يكون ذلك التنوع مرتباً بشكل هرمي على أساس «التفوق» تكون هناك عنصرية. ومحاربة العنصرية لا تستدعي مسح السواد من السود أو قمحية ذوي اللون القمحي، بل تتطلب مقاومة النظرة التي ترى في الأسود والحنطي في مرتبة أقل من الأبيض. وفي الحقيقة، في أثناء الحكم العنصري في جنوب إفريقيا، فإنَّ «تجاوز الحدود» بين البيض والسود لم يخلق تحريراً للسود بل خلق اضطهاداً جديداً[29].

فالبقرة ليست مجرد آلة حليب أو آلة لحم حتّى وإن نظرت إليها الصناعة بهذا الشكل. وهذا هو سبب إيذاء البقر بالمعالجة الصناعية التي يخضعونها لها. وعندما ترغم البقر على أن تكون آكلة لحوم بدلاً من الأعشاب فإنها تصاب بمرض بي إس إي. وعندما تحقن بهرمونات النمو تصاب بالمرض.

إنَّ البقر المقدس هو رمز لثقافة ترى الكون بأكمله متمثلاً في البقرة، وهكذا تحمي هذه الثقة البقرة، أي تحمي العلاقات البيئية، وكذلك البقرة كمخلوق بما لديها من ذكاء وقدرتها على تنظيم ذاتها. وإشارةً إلى طبيعة تنظيم الذات للحيوانات والمخلوقات الحية الأخرى يقول غوته:

«ولهذا فإننا نرى في الحيوان عالماً صغيراً يعيش من أجل ذاته بوسائله الخاصة. فلكل مخلوق أسباب للكينونة. وجميع أجزائه تؤثر تأثيراً مباشراً على بعضها بعضاً، ولكل منها علاقة بالآخر، وبهذا فإنها تجدد دورة الحياة بشكل متناسق»[30].

والأبقار المجنونة هي رمز لنظرة العالم الذي يرى أنه لا فرق بين الآلات والمخلوقات الحية، بين آكلي الأعشاب وآكلي اللحوم، بين السندي والساحوال والجيرسي والهولشتاين. والبقر المقدس مجاز للحضارة البيئية أما الأبقار المجنونة فهي مجاز لحضارة صناعية مضادة للبيئة.

يجب أن تؤكد استراتيجيات التحرير، ونحن على أعتاب الألفية الثالثة، أن الحرية الإنسانية لا تتحقق على حساب مخلوقات أخرى، وأن الحرية البشرية لعرق أو جنس لا تقوم على إخضاع متزايد لأعراق أو أجناس أخرى. ففي كل كفاح من أجل الحرية فإن التحدي يشمل الآخر.

على مدى ما يزيد على القرنين دأب الحوار الهرمي والأوروبي والإنساني العلمي على معاملة النساء والثقافات والأجناس الأخرى على أنها مجرد أشياء، وقد أعتُبر الخبراء وحدهم على أنهم العارفون الشرعيون ببواطن الأمور. وعلى مدى ما يزيد على عقدين من الزمن تساءلت حركات المساواة بين الجنسين وحركات العالم الثالث والحركات الفطرية للبشر والحركات البيئية وحركات حقوق الحيوان حول مبدأ اعتبار الآخرين أشياء وإنكار الذاتية.

تقر المساواة البيئية بين الجنسين بالقيمة الجوهرية لكافة الأصناف وذكاء الحياة وقدرة المخلوقات على تنظيم ذاتها. كما أنها تدرك أنه لا يوجد مبرر للهرمية بين المعرفة والممارسة والنظرية والنشاط والفكر الأكاديمي والحياة اليومية. فمثل هذا التسلسل الهرمي لا يقوم على أساس المعرفة مع أنه ذو أساس سياسي. فمن هذا المفهوم نجد أنه ليس المربون الغربيون الصناعيون وحدهم هم الذي يعتد بمعرفتهم، وأن معرفتهم ينبغي أن تحل محل المعارف الأخرى من المربين الطبيعيين للمواشي والمزارعين والنساء والحيوانات.

عكس «مكدلة» العالم

«إن ما يفعله الإنسان بشبكة الحياة إنما هو يفعله بنفسه». فالكيفية التي نفكر فيها بالأصناف الأخرى هي التي تقرر في ما إذا كانت الألفية الثالثة ستكون فترة أمراض وتدمير، فترة عزلة وعنف، أو تكون عهداً جديداً على السلام ونبذ العنف والصحة والرفاهية والشمولية والعاطفة.

إن النتائج غير المستدامة هي النتيجة الحتمية لتعميق الهيمنة الهرمية على طرق المعرفة والربط بطريقة غير عنيفة لما سمي «المخلوقات الأدنى» بما في ذلك النساء. إلا أن الاستدامة يمكن أن توجد بمساواة شاملة بين الجنسين ومساواة بيئية ترتبط فيها حرية كل مخلوق بحرية النساء، وتعتبر فيها أقل أشكال الحياة على أنها ذات قيمة جوهرية وكرامة واستقلال ذاتي.

يجب على النساء في جيلنا تحديداً أن يقررن في ما إذا كن سيحمين حكمة أجدادنا في الحفاظ على الحياة أو أن يسمحن للمؤسسات العالمية أن تدفع بمعظم الأجناس نحو الانقراض وإفساد وتعذيب أولئك الذين اكتشف أنهم رابحون وأنهم يهددون صحة وسلامة الكرة الأرضية ومجتمعاتها.

إن البقرة المجنونة هي نتاج لتجاوز الحدود. وهي إحدى علامات المساواة بين الجنسين[31] عند دونا هاراوي التي تقول «إنني أفضل أن أكون إحدى العلامات بدلاً من أن أكون آلهة»[32]. ففي الهند نجد أن البقرة هي لاكشمي آلهة الثروة. وروث البقر يعبد كآلهة الثروة لأنه مصدر تجديد خصوبة التربة من خلال السماد العضوي.

والبقرة مقدسة لأنها قلب استدامة الحضارة الزراعية. والبقرة كآلهة تمثل الرعاية والعاطفة والاستدامة والمساواة.

فمن وجهة نظر البقر والناس فإنني أفضل أن أكون بقرة مقدسة لا مجنونة.

الهوامش

1 Special issue on "Reverence for Life," *Quarterly Monitor,* No. 13, New Delhi: Research Foundation for Science, Technology and Natural Resource Policy.

2 K.M. Munshi, "Towards Land Transformation," Government of India, Ministry of Food and Agriculture, 1951.

3 In India, cattle use 29 percent of the organic matter, 22 percent of the energy, and 3 percent of the protein provided to them, in contrast to 9, 7, and 5 percent respectively in the United States' intensive cattle industry. Shanti George, *Operation Flood,* Delhi: Oxford University Press, 1985, p. 31.

4 Shanti George, p. 31.

5 Shanti George, p. 30.

6 Shanti George, p. 59.

7 "Buttercup Goes on Hormones," *The Economist,* May 9, 1987.

8 B. Kneen, "Biocow," *Ram's Horn: Newsletter of the Nutrition Policy Institute,* Toronto, Ontario, No. 40, May 1987.

9 Claude Bourguignon, Address at ARISE workshop, Auroville, India, April 1995.

10 Charles Darwin, "The Formation of Vegetable Mould through the Action of Worms with Observations on their Habits," London: Faber and Faber, 1927.

11 "Sustainable Europe," Friends of the Earth (International), 1995.

12 David Coats, *Old MacDonald's Factory Farm,* New York: Continuum, 1989, p. 73.

13 Trials indicated that steers fed 100 percent concentrate plus pot scrubbers grew at approximately the same rate as cattle fed 85 percent concentrate with 15 percent roughage. S. Loerch, "Efficiency of plastic pot scrubbers as a replacement for roughage in high concentrate cattle diets," *Journal of Animal Science,* No. 60, 1991, pp. 2321–28.

14 Richard W. Lacey, *Mad Cow Disease: The History of BSE in Britain,* Channel Islands: Cypsela Publications Limited, 1994, p. 32.

15 "EU agrees to fund slaughter of millions of British cattle," Cable News Network, April 3, 1996.

16 Lawrence Summers, quoted in Vandana Shiva, "Ecological Balance in an Era of Globalization," *Global Ethics and Environment,* ed. Nicholas Low, London: Routledge, 1999.

17 Panya Chotiawan, quoted in D. Juday, "Intensification of Agriculture and Free Trade," Paper presented at VIII World Conference on Animal Production, Seoul, Korea, June 28–July 4, 1998.

18 Vandana Shiva, "The New Livestock Policy: A Policy of Ecocide of Indigenous Cattle Breeds and a Policy of Genocide for India's Small Farmers," New Delhi: Research Foundation for Science, Technology, and Ecology, 1995.

19 "New Livestock Policy," Section 2.10 on "Meat Production," Ministry of Agriculture, Department of Animal Husbandry, 1995.

20 www.fao.org, 1996.

21 Some of the declining indigenous breeds today are Pangunur, Red Kandhari, Vechur, Bhngnari, Dhenani, Lohani, Rojhan, Bengal, Chittagong Red, Napalees Hill, Kachah, Siri, Tarai, Lulu and Sinhala. "The Hindu Survey of Indian Agricuture," *The Hindu,* 1996, p. 115.

22 Calculated on the basis of the average food grain produced per hectare in 1991, 1.382 tons.

23 The annual availability of major nutrients in farmyard manure, from the dung and urine of 1,924,000 buffaloes and 570,000 sheep per year works out to 11,171.79 tons of nitrogen, which at the current price of Rs. 20.97 per kg at unsubsidized rates, costs Rs. 234.2 million to import; 2,164.15 tons of phosphorus, which at the current price of Rs. 21.25 per kg. at unsubsidized rates, costs Rs. 46 million; 10,069.29 tons of potash, which at the current price of Rs. 8.33 per kg at unsubsidized rates, costs Rs. 83.9 million; for a total import cost of Rs. 364.1 million. Taking into account an average remaining life span of five years, the cost of importing goods previously produced by livestock equals Rs. 1.8 billion. Following the same argument, if all the animals which are going to be killed during five years of Al-Kabeer's operation live out their natural life spans, then the state would have to spend Rs. 9.1 billion on imports. In five years, Al-Kabeer has killed 920,000 buffaloes and 2,850,000 sheep to earn only Rs. 200 million a year, according to the company's own projections. It has provided just 300 jobs. Maneka Gandhi, "The Crimes of Al-Kabeer," *People for Animals Newsletter,* May 1995.

24 Tis Hazari Court, Judgement passed on March 23, 1992, Case No. 2267/90, Delhi.

25 Renato Ruggiero, speech given at "Policing the World Economy" Conference held at Geneva, March 23–25, 1998.

26 World Trade Organization, GATT Agreement, Geneva, 1994.

27 Donna Haraway, *Female Man ©—Meets—Onco Mouse™*, New York: Routledge, 1997, p. 80.

28 Jerry Mander, *In the Absence of the Sacred,* Sierra Club Books, 1995.

29 Some go so far as to suggest that gene transfer could "cure" racist attitudes in society. But on the contrary, "gene enhancement" therapy is being requested for changing skin color. (See Rick Weiss, "Gene Enhancements' Thorny Ethical Traits," *Washington Post,* October 11, 1997.) Genetic engineering is showing every sign of becoming the basis of a new racism, in which the blue-eyed, blond-haired, white-skinned race becomes the measure for all.

30 J.W. Goethe, *Scientific Studies,* ed. Douglas Miller, New York: Suhrkamp, p. 121.

31 Donna Haraway, "A Manifesto for Cyborgs: Science, Technology, and Socialist Feminism in the 1980s," *Socialist Review*, Vol. 80, pp. 65–108.

32 Donna Haraway, "A Manifesto for Cyborgs."